ما يسمونها الهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير
وكلا القسمين منتف عنها ثم نفى على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يقتضى
العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيخبطون فى جهالاتهم يَا صَاحِبَيِ
السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا يعنى الشرابى فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه وَأَمَّا
الْآخَرُ يريد الخباز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فقالا كذبنا فقال قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ
تَسْتَفْتِيَانِ اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما يؤل اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان
استفتيا فى امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا الظان
يوسف عليه الصلوة والسلام ان ذكره للملك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجى الآن يؤول الظن بالا
لتيقن اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ اذكر حالى عند الملك كى يخلصنى فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فانسى الشرابى
ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر بلا بسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله
تعالى حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلوة والسلام رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند
ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد فى كشف الشدايد وان كانت محمودة
فى الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء عليهم السلام فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ البضع ما بين
الثلث الى التسع من البضع وهو القطع وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ
لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن تهرع من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت
المهازيل السمان وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ قد انعقد حبها وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ وسبعا اخر يابسات
قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص
من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لذات التمييز بها ووصف السبع الثانى بالعجاف
لتعذر التمييز بها بجرد عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه بعجف لانه جمع بعجف لكنه حمل على
سمان لانه نقيضه يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ عَبِّرُونَ هاء إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ان كنتم عالمين
بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور
وهى المجاوزة وعبر الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان
الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فقوى باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يعدى

باللام

باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ اى هذه اضغاث احلام
وهى تخاليطها جمع ضغث واصله قابض من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما
جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة وَمَا
نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل
للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر فى جهلهم بتاويله وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا من صاحبى
السجن وهو الشرابى وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ وتذكر يوسف عليه الصلوة والسلام بعد جماعة من الزمان مجتمعة اى
مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهى النعمة اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وامه اى نسيان يقال امه
يأمه امها اذا نسى والجملة اعتراض ومقول القول أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ الى من عنده علمه
او الى السجن يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ اى فارسل الى يوسف فجاء فقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو
المبالغ فى الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه أَفْتِنَا فِي سَبْعِ
بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ اى فى رؤيا ذلك لَعَلِّي
أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ اى عزال الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ
تاويلها او فضلك او مكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اغتم دونه
ولا يعلمهم قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا اى على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين
او المصدر باضمار فعله اى تدأبون دأبا ويكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر
دأب فى العمل وقيل تزرعون امرا اخرجه فى صورة الخبر مبالغة لقوله فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ
لئلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة من العبارة إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فى تلك السنين ثُمَّ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ اى يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على
على المجاز تطبيقا بين المعتبر والمعتبر به إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ تحرزون لبذور الزراعة ثُمَّ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وَفِيهِ يَعْصِرُونَ
ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقراء حمزة والكسائى بالتاء على تغليب
المستفتى وقرئ على بناء المفعول من عصره اذا التجاه ويحتمل ان يكون المبنى للفاعل منه اى يغيثهم الله
او يغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدى بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)